

نعمة وسلام لكم باسم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح المجيد. أرحب بكم مرة أخرى لتتأملوا كلمات الحياة الأبدية، إذ يقترب اليوم العظيم للرب.

عندما جاء ربنا يسوع المسيح إلى الأرض، كانت رسالته الأولى موجهة خصيصًا إلى الغنم الضالة من بني إسرائيل. كان المخطط الإلهي للخلاص يبدأ باليهود ثم يمتد إلى الأمم. وقد تنبأ بهذا الترتيب في النبوات:

إس ٤٢:١

«إني أضع رجلاً على جبل عال، على قمة جبل سامرة، ليعلن اسمه للكل.»

«وكل من يسمي باسمي يخلص.»

لذلك جاء المسيح أولاً ليكمل وعد الله لعبراني إسرائيل، وبعد ذلك تنسكب نعمته على أمم العالم. ولهذا السبب، عندما طلب الأمم عونه، بدا أحيانًا كأنه يرفضهم، ليس لأنه يحتقرهم، (بل لأن ترتيب خطة الله يقتضي أن يُعلن الخلاص أولاً لإسرائيل (راجع متى ١٥: ٢٢-٢٨).

وكذلك عندما أرسل تلاميذه لبشروا، أوصى أن يركزوا فقط على اليهود:

متى ١٠:١-٢

«إني أبعثكم الآن كخروف بين ذئاب.»

«ولكن لا تفرحوا بهذا، بل فرحوا بهذا: أنكم قد سُمعتم باسم ربكم في كل مدينة وقرية تدخلونها.»

«...»

الالتفاف الإلهي — ضرورة المرور عبر السامرة

رغم أن رسالة يسوع كانت موجهة أولاً إلى إسرائيل، يقول لنا الكتاب: «كان لا بد أن يمرّ عبر السامرة» (يوحنا ٤: ٤). هذا التعبير لا يدل فقط على ضرورة جغرافية، بل على موعد إلهي مقدر.

١-٢: ١-٢

«...»
...
...
...
...
...
...»

جغرافياً، كثير من اليهود كانوا يتجنبون السامرة بسبب عداوة دامت قروناً بين اليهود والشمريين (راجع ٢ ملوك ١٧: ٢٤-٤١). ومع ذلك، اختار يسوع أن يمرّ بها. تعبير «كان لا بد» يدل على إكراه إلهي، حيث قاده إرادة الآب وليس الراحة البشرية (ἑδῆ: باليونانية).

رغم تعب الرحلة، لم يسمح الرب للتعب أو الحواجز الثقافية أن تُخمد شفقته. عند ذلك

البئر، دار حوار عميق بين المخلص الذي جاء «ليطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا ١٩: ١٠) والمرأة السامرية.

المرأة السامرية — نقطة تحول في النعمة

صُدمت المرأة السامرية من كلام رجل يهودي يطلب منها ماء:

«يا سيدي، أنت يهودي، فكيف تطلب مني ماء؟»
«أنا يهودي، ولكني أعرف أن هذا الماء الحار سيصبح ماءً عذيقاً من ينبوع حارّ لا يجفّ أبداً. (يوحنا ٤: ١٩-٢٠).»
«يا سيدي، أنت يهودي، فكيف تطلب مني ماء؟»
«أنا يهودي، ولكني أعرف أن هذا الماء الحار سيصبح ماءً عذيقاً من ينبوع حارّ لا يجفّ أبداً. (يوحنا ٤: ١٩-٢٠).»

هنا كشف يسوع عن نفسه كمصدر الماء الحي — الروح القدس — الذي يروي ظمأ النفس البشرية (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩). في هذا اللقاء، اخترقت النعمة حواجز قرون من العدا، مبشرة بأن الإنجيل سيصل إلى ما بعد حدود إسرائيل.

المعنى اللاهوتي: نعمة تكسر الحواجز

اللقاء عند البئر لم يكن صدفة، بل كان تلميحاً لمهمة الكنيسة العالمية. ما بدأ حديثاً مع امرأة واحدة، أصبح نهضة في مدينة بأكملها:

١٠٠-١٠١ :١

«...»
...: " ...
...: " ...
...»

هذا الإعلان — «مخلص العالم» — يحمل معنى عميقًا لاهوتيًا، مفاده أن الخلاص ليس محصورًا في أمة أو عرق معين، بل هو لكل البشر. وقد أكد بولس هذه الحقيقة لاحقًا:

١٠٠-١٠١ :١

«...»
... " ...
...»

درس لكل مؤمن

للوصول إلى جليلك — مصيرك الإلهي — قد تضطر إلى المرور عبر السامرة. كثيرًا ما يسمح الله لنا بأن نجتاز مواسم وسطية، أماكن تبدو غير مخططة أو غير مريحة أو بعيدة عن دعواتنا، لكنها في الحقيقة فرص إلهية للخدمة.

ربما تتوق لأن تبشر في مدن كبرى أو أمم بعيدة، لكنك اليوم تجد نفسك في فصل دراسي،

أو مكتب، أو قرية نائية. لا تحتقر مكانك، كما خدم يسوع في السامرة، أنت مدعو لتخدم حيث وضعك الله.

ذكر بولس تيموثاوس قائلاً:

«أنا أوصيكم بأمر، يا بني، أن تكون مثلي، كما كنت أنا، لا تحتقر مكانك، كما خدم يسوع في السامرة، أنت مدعو لتخدم حيث وضعك الله.»

قد سمح الله لك بأن تكون حيث أنت، ليس فقط لنموك الشخصي، بل كممثل له للناس من حولك. قال يسوع:

«أنا أوصيكم بأمر، يا بني، أن تكون مثلي، كما كنت أنا، لا تحتقر مكانك، كما خدم يسوع في السامرة، أنت مدعو لتخدم حيث وضعك الله.»

مثال المسيح يعلمنا أن نثمر في كل الظروف. لم ينتظر حتى يصل جليله ليكمل مشيئة أبيه،

بل خدم حتى في الأماكن التي بدت «خارج طريقه». هكذا على كل مؤمن أن يثمر حيثما عُرس.

خاتمة

اللقاء عند بئر يعقوب يذكرنا بأن الفرص الإلهية غالبًا ما تظهر في أماكن غير متوقعة. السامرات في حياتنا — تلك المواسم الوسيطة واللحظات غير الملائمة — هي المنصات التي يستخدمها الله ليظهر مجده.

فأينما كنت اليوم — في المدرسة، أو العمل، أو بيتك، أو في رحلة — كن مستعدًا لتشارك ماء الحياة المسيح. لأن التلميذ الحقيقي ليس إلا من يخدم بإخلاص في الوقت المناسب وغير المناسب.

١٠-١١: ١٢

«...»
...
...
...
...»

.شالوم

لا بد له أن يمرّ عبر السامرة

شارك هذه الرسالة لِيُشجّع آخرون أيضًا على خدمة الرب حيثما وضعهم

Share on:
WhatsApp